كلمة البروفسور سليم دكّاش، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في 31 أيّار / مايو 2023، عند الساعة التاسعة صباحًا، أثناء إعلان تحقيق كليّة الحقوق عن الإدارة اللبنانيّة في مسرح غولبنكيان.

إنّه بروح الالتزام والاهتمام، ولأنّ من رسالة جامعة القدّيس يوسف في بيروت الاهتمام بالصالح العامّ وحمايته، وذلك مند نشأتها، يسعدني أن أشارك في هذه الندوة هذا الصباح، فأرحّب بكم جميعًا وأرحّب بشدّة بهذا المسح المتعمّق والنوعيّ والكميّ الذي أجراه فريق علميّ من كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة في الإدارة العامّة اللبنانيّة بتأييد من منظّمة سيرين وقيادة العميدة السابقة والعميدة الحاليّة. أودّ أن أحيّي وأقدّر هذا الملفّ العظيم الذي يشير إلى امراض الإدارة لأكثر من ثلاثين عامًا. بدأت في قراءة ملخّصات هذا الاستطلاع الكبير والدراسة وخرجتُ من ناحيته راضيًا، حيث تطرّق هذا الاستطلاع إلى العديد من النقاط الحسّاسة التي عانت منها إدارتنا متألّمة صابرة، لدرجة أنّ هذه الإدارة بالكاد هي صامدة اليوم. من الواضح أنّ أجزاء كبيرة من هذه الإدارة أصبحت صورة وصدى للصراعات السياسيّة والطائفيّة التي تتحفنا بها طبقة سياسيّة تجاريّة وزبائنيّة تريد نصيبها من الكعكة. دعونا نستمع إلى شهادة أحد رجال الدولة لدينا الذي قال قبل أكثر من 90 عامًا :

"إنّ السعي في سبيل النفع العامّ من خلال العمل في سياسة الدولة، وعدم التهرّب من تحمّل المسؤوليّة والانخراط في العمل السياسيّ، ليس بهدف إقرار مذهب سياسيّ معيّن، بل بقصد ايلاء الحكم العادل مكانه لصالح الجميع".

ويتابع قوله : "أنتم أيّها المسلّطون، أنتم يا أولياء الأمور، أنتم يا قضاة الأرض، أنتم يا نوّاب الشعب الذين تعيشون على حساب الشعب الذي يقدّم لكم النفقات والمرتّبات، ويمتّع أشخاصكم المكرَّمة بامتيازات خاصّة وألقاب شرف، أنتم ملتزمون، بصفتكم الرسميّة من قِبَل مهمّتكم، أن تسعوا وراء المصلحة العامّة. وقتكم ليس لكم، شغلكم ليس لكم، بل للدولة وللوطن الذي تمثّلونه. أقمتم لإسعاد الوطن، فلا يمكنكم أن تضحّوا بمصالحه من دون أن تهينوا الحقّ، وتخرقوا بنوع فادح ما يقضي به عليكم واجب الأمانة. فمن خلال ممارسة الحريّة بطريقة عادلة يصبح الإنسان مواطنًا".

ويخاطبنا رجل الدولة بالكلمات التالية : "يا له من مشهد مؤثّر يضعه أمامنا التاريخ المنصف ! ما أقلّ أولياء الأمور الذين تجرّدوا عن الميل والتحيّز للأشخاص، ناظرين إلى الجدارة فحسب ! ما أكثر أولياء الأمور الذين، عن ضعف عزيمة أو عن رداءة قصد أو عن حقد أو حسد، يفضّلون فلانًا الأقلّ جدارة، لأنّه من حزبهم على فلان الأكثر جدارة ! يقتضي من أولياء الأمور أن ينظروا إلى الأهليّة والجدارة، ولا يصغوا لصوت الدم، ولا يأخذوا بالوجوه، فلا يخصّوا الوظيفة المهمّة الكثيرة الرّاتب بأصحابهم والمتزلّفين إليهم معرضين عن الأكثر جدارة."

كانت هذه كلمات البطريرك الشهير الياس الحويّك الذي خاطب السياسيّين في عصره عام 1930 ليحذّرهم من المصير المؤسف الذي يهدّد وجود البلد الذي أراد أن يكون نموذجًا للوئام الوطنيّ والسلوك السياسيّ الأخلاقيّ الممتاز. في بعض الأوقات كانت إرادته تُسمع وكانت الإدارة أقوى من المحسوبيّة والتنازلات. لكن كما

يقول الاستطلاع، فإنّ الكارثة تزداد سوءًا منذ ثلاثين عامًا. كان هناك قانون يعرف المحامون أيًّا هو يحظّر على الأحزاب السياسيّة التدخّل في شؤون الدولة ولكن للأسف تمّ إلغاؤه وأصبحت في الوقت الحاضر الفطرة السليمة والموظّفون الفاضلون الذين يسترشدون بالمصلحة العامّة ووازع الضمير هم الممنوعون من قول كلمة الحقّ والقيام برسالتهم.

الكلمة الوحيدة التي أقولها هي : أيّها السياسيّون، ارفعوا أيديكم الملوّثة عن الإدارة، وسوف نرى أنّها ستنهض وتتحدّث وتتعافى بدونكم. دعونا نأمل ألا يوضع هذا التحقيق في الرفوف كسابقاته بل ليستخدم لإنقاذ إدارتنا، وبالتالي الدولة ووطننا، وسنبقى ساهرين ليبزغ فجر الأصلاح.